عبر فيلم عن حياتها

باريس تتذكر ساغان

فرانسواز ساغان

د.مهدي صالح حمادي

اربعة اعوام مرت في مثل هذا الشهر على رحيل الروائية الفرنسية الشهيرة فرانسواز ساغان وتتذكر العاصمة الفرنسية باريس هذا الحدث الاليم عبر عرض فلم سينمائي جديد عن حياتها بتوقيع المخرجة الفرنسية ديان كوريس ومن بطولة سيلفي تستود (٣٧ عاما) التي تجسد شخصية الروائية فرانسواز كواريز (وهو اسمها الحقيقي) والتي استعارت اسمها ساغان من كتاب لمارسيل بروست (١٨٧١-١٩٢٢) مؤلف البحث عن الزمن الضائع وذلك تعبيرا عن حبها واحترامها واعجابها بهذا الكاتب الشهير اذ قامت باختيار اسمها الجديد من احدى شخصياته وهي (أميرة ساغان)، وتلعب بطلة الفلم دورا رائعا وبدرجة عالية من الاتقان اذ يصعب التمييز بينها وبين الروائية نفسها خصوصا من خلال وضع يدها على شعرها وطريقة مسكها السيجارة التي كانت لا تفارقها ونبرة صوتها وطريقة نطقها علما بأن ساغان تظهر شخصيا في بعض مشاهد الفلم كما يظهر ظلها في عدد من الاحتفالات ويتوقع نقاد السينما ان تحصل هذه الممثلة على جائزة سيزار العام القادم ٢٠٠٩ عن دورها في هذا الفلم مثلما حصلت الممثلة ماريون كوتيار على جائزة الاوسكار هذا العام عن تمثيلها دور المغنية الفرنسية اديث بياف في فلم الصبية.

لقد ولدت فرانسواز ساغان في ٢١ حزيران ١٩٣٥ لعائلة ارستقراطية في مدينة كاجارك الواقعة جنوب غرب فرنسا وقد نشرت اولى رواياتها تحت عنوان (مرحبا ايتها الاحزان او صباح الخير ايها الحزن كما ورد في الترجمة العربية) عام ١٩٥٤ مستخدمة للمرة الاولى اسمها المستعار عندما كان عمرها ١٩ عاماً.

وقد اعتبرت ساغان في تلك الفترة اصغر روائية مشهورة في العالم علما انها كتبت الرواية في غضون ثمانية اسابيع فقط وترجمت الى اكثر من ٢٠ لغة خلال خمس سنوات وقد لاقت ترجمتها الانكليزية رواجا منقطع النظير في الولايات المتحدة الامريكية اذ بيع منها اكثر من مليون نسخة وقد منحت لها هذه الرواية باب الشهرة التي لازمتها طوال حياتها وكان هذا الامر يزعجها اذ قالت: لقد سئمت هذا النجاح الذي اصبح يلازمني دائما.. ان الشهرة لا تمثل أولوية بالنسبة لي وانما اطمح لجعل الناس يؤمنون بكلامي.. فعندما يأتي الالهام اتمكن من الكتابة اثنتي عشرة ساعة متواصلة ولا استطيع ان اكتب الا وانا سعيدة ويمثل هذا الشعور بالنسبة لي اللحظة الرائعة والحاسمة التي يشعر فيها الكاتب بأنه مبدع حقيقي. وتحدثت في روايتها الاولى عن العلاقة التي ربطت والدها المطلق بفتاة جميلة تصغره سنا وردت قصة علاقتها الغرامية الخاصة بها. وقد اثارت الرواية عند صدورها جدلا واسعا وانتقدها البعض واعتبروها اهانة للاخلاق العامة وتشويها لمشاعر الحب الصادقة اذ ان الروائية ارادت التعبير عن تلك المشاعر النبيلة واظهارها بشكل لائق من خلالها علاقة تقوم على الجنس بالدرجة الاولى. ومن جانب آخر اعجب بها عدد من الكتاب والنقاد واعتبروها مفهوماً جديدا للتربية العاطفية وامتداداً لما كتبه ستندال (١٧٨٣-١٨٤٢) في روايته الاحمر والاسود وفلوبير (١٨٢١-١٨٨٠) في كتابه التربية العاطفية ومارسيل بروست في كتابه حب سوان.. هذا وتجدر الاشارة الى ان رواية مرحبا ايتها الاحزان قد تحولت الى فلم سينمائي عام ١٩٥٨ قام ببطولته كل من ديبورا كير التي لعبت دور عشيقة الوالد ودافيدا نيفن بدور الوالد وجان سيبرغ بدور الابنة التي كانت تغار من عشيقة والدها وتكرهها وقد قام الامريكي اوتو بريمنغر باخراج الفلم بعد ان قرأ الرواية واعجب بها واشترى حقوق نقلها الى الشاشة وقد تم تصوير الفلم في الريفيرا الفرنسية وعرض في بغداد في حينها.. اضافة الى رواياتها هذه كتبت ساغان (ابتسامة ما) و(هل تحبون برامز) و(السرير المستخدم) و(الكلب ينام) و(في شهر.. في سنة) و (السحب الرائعة) و(حارس القلب) و(الكمانات احيانا) و(بيانو في العشب) كما وكتبت مسرحية (قصر في السويد) التي لاقت نجاحا كبيرا. لكن التاريخ سيخذلها باعتبارها مؤلفة مرحبا ايتها الاحزان التي اصبحت من اشهر الروايات التي كتبت خلال القرن العشرين. هذا وقد اشتهرت ساغان بشخصيتها المتمردة الرافضة للتقاليد الاجتماعية وبجرأتها الشديدة في جميع الظروف التي واجهتها فقد احبت وخانت وهجرت من تحب وتزوجت مرتين وسرعان ما طلقت وقد كتبت عن الحب واعترفت بالاعمال الفاضحة التي قامت بها بلا حياء وقد اعتبرها المجتمع امرأة خارجة عن المألوف وتطرقت الى جميع المواضيع ودخلت في ادق تفاصيل المثلية الجنسية والازدواجية في الرغبات.. وقد كانت تعاني الوحدة التي سببت لها قلقاً شديداً وقد كتبت بهذا الخصوص ما يلي: (انا اتطرق الى موضوع الوحدة في معظم كتبي وابحث عن السبل التي قد ساعدتني على التخلص منها ان كانت مثل هذه السبل موجودة فعلا) كما واعترفت علنا انها كانت تتعاطى المخدرات وتشرب الخمر. وقد حكمت عليها المحاكم الفرنسية بالسجن لمدة ستة اشهر مع وقف التنفيذ وبغرامة مالية كبيرة. كما كانت تسوق بسرعة جنونية وحصلت لها عدة حوادث نجت منها بأعجوبة، وقد لعبت القمار لفترة طويلة وخسرت اموالا طائلة لكنها ربحت في ليلة واحدة مبلغا كبيرا اشترت به بيتا فخما في فرنسا. وقد ارتبطت هذه الكاتبة ذات الميول اليسارية والتي قيل عنها انها آخر الكتاب الوجوديين بعلاقة صداقة قوية مع الاديب والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر وكذلك مع الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران الذي رافقته في معظم سفراته الرسمية.. وقد عاشت حياة عاطفية مضطربة اذ قالت (الحب مثل المال لا بد من صرفه) كما واشتهرت بتحديها المجتمع وبحبها للعلاقات الصاخبة اذ قالت: (ان العذاب لا يعلمنا شيئا.. لذلك اردت دائما ان اكون في احضان السعادة حتى وان كانت تلك السعادة نوعا من السراب).

فرانسواز ساغان

لم تكن ساغان التي اعتبرت ظاهرة ادبية واجتماعية فريدة من نوعها تهتم بالوصول الى مراكز معينة او بالحصول على جوائز اذ انها لم تفز بأي جائزة برغم انتاجها الادبي الغزير لقد ارادت فقط ان تقول وبكل صراحة عما يجيش به خاطرها.. وقد تميزت هذه الروائية التي قال عنها شيراك (لقد فقدت فرنسا بوفاتها احد وجوهها البارزة وواحدة من ألمع كتابها وأرقهم شعورا) باسلول ممتع وسلس وحافظت في جميع رواياتها على روحها الشبابية. ويحمل الفلم الجديد الذي يسرد قصة حياتها خلال فترة صاخبة من تاريخ فرنسا الادبي والاجتماعي والسياسي اعترافا صريحا بعطائها الادبي الغزير كما ويوحي بأنها اصبحت اسطورة عند الفرنسيين وسيتذكر القراء دائما تلك النغمة الموسيقية الهادئة في رواياتها.

كان ربيعا جديدا للسينما الفرنسية

ترجمة : عادل العامل

عن / The Econom

إن صناعة السينما الفرنسية مكرسة في الغالب لاستبطان المعاناة المتعلقة بالأمبريالية الثقافية الأمريكية أو طغيان السوق أكثر مما لتهنئة الذات . لكن في هذا العام ، فإن النصر ليس من غير أساس في الواقع . و ذلك ليس فقط لأنه و للمرة الأولى في ٢١ سنة تقوم هيئة المحكمين ، التي هذه المرة سين بين Sean Penn، بمنح جائزتها العليا ، السعفة الذهبية ، لفلم فرنسي ، و هو " دخول الصفوف Entre les Murs" للورين كانتيه . و الفلم الآخر ، Bienvenue Chez les Ch'tis، و سيكون اسمه للجمهور الأمريكي " مرحباً بالعصي " ، معد للحاق بقنبلة هوليوود لجيمس كاميرون ، " تيتانك " ، باعتباره حقق أعلى إيرادات شباك التذاكر في البلاد.

و بالرغم من الميزانيتين الضئيلتين لهذين الفلمين ، فإنهما لا يكادان يختلفان كثيراً، فالأول دراما قاعة تدريس وثائقية الأسلوب ، صوِّرت للسينما بتلميذات و تلاميذ حقيقيين في مدرسة حقيقية ، في ضاحية متعددة الثقافات من باريس . و قد تم تكييفه عن كتاب لفرانسوا بيغودو ، و يستند الى تجربته مدرساً (وهو يقوم بدور مصاغ روائياً عن نفسه في الفلم) . أما الفلم الثاني ، فكوميديا افتدائية redemptive دافئة بارعة ، كتبها و يقوم بالتمثيل فيها داني بون ، و هي قصة هزلية تقلب الأهواء الفرنسية بشأن شرب البيرة ، و الشمال الغارق في الأمطار . و منذ إطلاقه للعرض في شباط ، فإن " مرحباً بالعصي " قد فاز بـ ٢٠ مليون تذكرة سينما في فرنسا ، و هو أمر مذهل حقاً ، و قريب مما حققه " تيتانيك " .

وبفضل هذا الانجاز المفاجئ، تكون الأفلام الفرنسية قد انتزعت ٦٣ بالمئة نصيباً لها من كل مبيعات التذاكر المحلية في الأشهر الأربعة الأولى من عام ٢٠٠٨ ، إلى جانب الـ ٣٠ بالمئة الخاص بإنتاج هوليود . و في الكوميديا و الدراما المتعددة الثقافات ، يبدو أن الفرنسيين قد وجدوا صيغتين جديدتين للتفوق على السينما التقليدية ذات الحبكة الواطئة low- plot، و الفن الرفيع ، و هو أسلوب يصور نموذجياً بلقطات قريبة و في شقق أنيقة و مقاهي أواخر الليل .

شين بين

و هناك فلمان كوميديان آخران في أفلام شباك التذاكر الخمسة العليا لحد الآن هذا العام . أما بالنسبة لسيزَر Cesarالعام الحالي ، و هي النسخة الفرنسية من جائزة الأوسكار ، فقد ذهبت إلى الفلم المقدم في عام ٢٠٠٧ ، " La Graine et le Mulet "، (و هي أكلة الكوسكوسي المغربية) ، الذي أخرجه عبد اللطيف كيشيش ، و هو من أصل تونسي . و هي دراما أسرة متداخلة الأجيال ، تتتبع مساعي مهاجر عربي في ميناء سيت الجنوبي الفرنسي من أجل فتح مطعم للسمك و الكوسكوسي .

و عدا عن الأفلام التي تمثل علامات بارزة مثل " البُغض La Haine " لماثيو كاسوفيتز ، الذي أُنجز في عام ١٩٩٥ ، فإن صانعي أفلام فرنسا ، كروائييها ، كانوا بطيئين بشكل غريب في اقترابهم من التوتر الدرامي الغني لحياة الضواحي . و قد خرق كيشيش القاعدة عام ٢٠٠٣ بفلمه المؤثر عن الضواحي ، " المراوغة L'Esquive) "أو " لعبة الحب و المصادفة ") . لكن آخرين قليلين أفلحوا في أن يكون لهم صوت أصيل ينقل حيوية و تفاهة الحياة الفجة في الضواحي .

و ربما تساءل البعض إلى أي مدى هذا الاتجاه الجديد محفز سياسياً . إن المحكمين في كان يحبون استخدام الجوائز لتكوين بيانات عن مثل هذه الأمور . فقد فاز فلم مايكل مور " فهرنهايت ٩/١١ " بالسعفة الذهبية لعام ٢٠٠٤ إضافةً لترحيب حماسي دائم في كان . و قام الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي ، و هو يكافح مع إصلاح التعليم ، بتهنئة الفريق الذي كان وراء فلم " دخول الصفوف " لتصويرهم " جهود ، و آمال ، و نجاحات المعلمين " ، بموجب ما هناك من صعوبات في مثل هذه المدارس . و حين عاد التلاميذ النجوم من البساط الأحمر إلى مدرستهم في باريس ، و هم متوردون نضارة لنصرهم في كان ، كان هناك الكثير من الأمل في أن يلهم ذلك زملاءهم التلاميذ الآخرين . و الحقيقة ، إن الفلم نفسه قد حصل على القليل من الدعم المالي الحكومي بموجب برنامج وزارة الثقافة " صور التنوع " . و كونه قد أُعد في أعقاب أعمال الشغب التي اندلعت في عام ٢٠٠٥، في الضواحي المزدحمة بالمهاجرين ، فهو مصمم للترويج لصورة طرية جديدة عن فرنسا على الشاشة الكبيرة .

ملصق لاحد الافلام الفرنسية

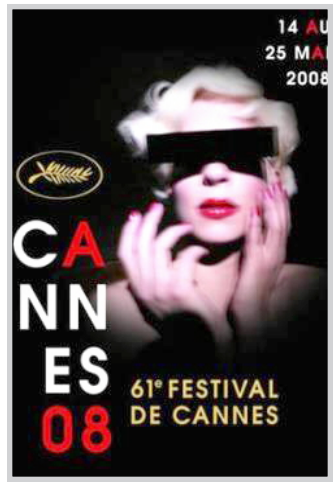

ملصق مهرجان كان

السينما الايرانية النوعية تقاوم مقص الرقابة من اجل البقاء

فرهد بولادي

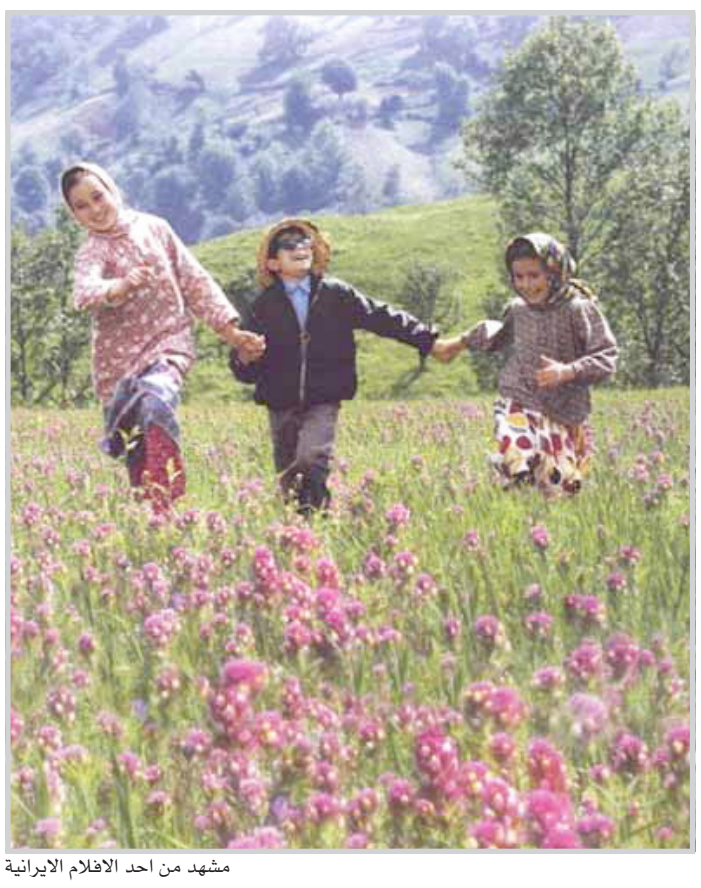
مشهد من احد الافلام الايرانية

انها ليلة صافية في طهران ويقف عشرات من محبي الافلام في الصف امام مجمع جديد لدور السينما في وسط المدينة لمشاهدة آخر الافلام التي نجت من مقص الرقابة.

وتعرض سينما ازادي لهواة هذا الفن كل ما يمكن ان يريحهم من اطار عصري متقن ومقاعد مريحة يسترخون فيها ونظام متطور لتوزيع الصوت، غير ان ما يفتقدونه وسط كل هذا هو افلام المخرجين الذين رفعوا السينما الايرانية الى مرتبة عالية من الفن والاحتراف.

وتبقى الاعمال الاخيرة لمخرجين حققوا شهرة في الخارج امثال عباس كياروستامي وجعفر بناهي محظورة في البلاد بقرار من وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي.

ومن الافلام المحظورة "الصنتوري" وهو دراما اجتماعية حول ادمان المخدرات من اخراج دريوش مهرجوي الذي سبق ان اعطى السينما الايرانية عام ١٩٦٩ العمل الرائع "غاف" (البقرة)، ولا يزال هذا الفيلم ينتظر اذنا لعرضه بعد اكثر من عام على اخراجه.

وقال المخرج بهروز افخمي احد ابرز اسماء الموجة الجديدة ما بعد الثورة متحدثا لصحيفة اعتماد "لا نرى منطقا ولا مبررا للرقابة كما تمارس على نتاجنا السينمائي".

ومقابل تغييب المخرجين الكبار والاعمال المهمة، تعرض سينما ازادي افلاما لا تستثير اي جهة مثل "الزوجة الثانية" الذي تنتشر لافتاته منذ اشهر في ارجاء العاصمة. ويروي هذا الفيلم قصة رجل يضطر الى التخلي عن زوجته الجديدة حين تعود زوجته الاولى من الخارج، وقد نال استحسان الرقابة بسبب ما يتضمنه من مشاهد التقوى والصلاة وبسبب شخصية بطله القوي المنزه.

غير ان بوادر القلق بدأت تلوح في الاوساط السينمائية حيال غياب الاعمال الجريئة التي ظهرت وازدهرت في عهد الرئيس الاصلاحي محمد خاتمي اعتبارا من نهاية التسعينيات.

واجمع حوالى خمسين مخرجا ايرانيا في رسالة مفتوحة نشرت في وقت سابق هذه السنة على ان "عدم الاهتمام بالسينما الثقافية التي تعتبر مكسبا وطنيا امر يدعو الى القلق".

واشار المخرجون الى ان "صانعي القرار (..) عزلوا بل الغوا هذا النوع من السينما من الاعمال المطروحة على الجمهور العريض".

وندد وزير الثقافة محمد حسين صفار هرندي القريب من التيار المحافظ بموجة الافلام التي ازدهرت في عهد خاتمي ووصف تلك الاعمال بانها "بعيدة عن القيم العائلية والاخلاقية" و"سلبية الى حد ما".

يروي فيلم "الصنتوري" قصة عازف على آلة الصنتور يدمر حياته الزوجية بسبب ادمانه الهيروين وينتهي به الامر في مصح عقلي.

وعازف الصنتور متزوج من امرأة جذابة تغني وحيدة في كثير من الاحيان، ويشارك الزوجان في سهرات مختلطة حافلة بالكحول والرقص والغناء وهما يتبادلان الشتائم اثناء مشاجراتهما... وبكلام آخر، فان الفيلم يتعاطى مع الكثير من المواضيع التي تعتبر خطوطا حمر في الجمهورية الاسلامية.

واوضح مهرجوي الذي يعتبر من المخرجين القلائل الذين بدأوا عملهم الفني قبل ثورة ١٩٧٩، انه فقد اي حافز يدفعه الى العمل.

وقال ان "صنتوري ضحية ذوق (القائمين على الرقابة). قررت البقاء في منزلي وعدم الاقدام على اي عمل لانني لا ارى الاجواء ملائمة للسينما".

ويتعارض وضع السينما الايرانية الحالي مع تاريخ يدعو الى الاعتزاز، حيث يعود اول فيلم ايراني ناطق الى العام ١٩٣٢ وكان بعنوان "فتاة اللور" للمخرج عبد الحسين سبند، كما ان فيلم "غاف" لفت انتباه النقاد السينمائيين قبل فترة طويلة من الثورة الاسلامية.

من الافلام الايرانية